منوعات

MEDIA

تضامن صحافي

تونس ـ **محمد معمري**

نددت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين بالهجمة الوحشية من قبل الجيش الصهيوني على الفلسطينيين العزل، كما دانت الصمت العربي الرسمي أمام المجزرة التي يرتكبها نظام المحتل في حق الشعب الفلسطيني. النقابة دانت، في بيان الأربعاء، اعتداء الجيش الإسرائيلي على برج الجوهرة الذي يضم مقرات 13 مؤسسة إعلامية، وبرج الشروق الذي يضم عشرات المكاتب الصحافية ووسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية في قطاع غزة، في استهداف متعمد من أجل إسكات صوت الصحافة الفلسطينية المقاومة، ومنع وصول صورة جرائم الكيان المحتل. النقابة أكدت أن استهداف مقرات المؤسسات الإعلامية في القصف الوحشي على غزة، يندرج في إطار جرائم الحرب مكتملة الأركان التي ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في حق الشعب الفلسطيني وفي حق الصحافيين ووسائل الإعلام. ودعت الهياكل المهنية المحلية والاقليمية والعالمية إلى مساندة الزملاء في الأراضي الفلسطينية، ودعم صمودهم ضد آلة القتل الصهيونية. من ناحيته، أصدر الاتحاد المغاربي للصحافيين الذي يضم صحافيين من تونس والجزائر وليبيا والمغرب وموريتانيا بيانا مساء الأربعاء دان فيه الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، معتبراً أن ما يحصل في غزة جريمة مكتملة الأركان، الهدف منها تركيع الشعب الفلسطيني. ودعا الصحافيين المغاربة إلى التضامن مع زملائهم في الأراضي المحتلة، وإدانة جرائم الاحتلال بكل الوسائل المكنة.

اللحظة الفلسطينية على مواقع التواصل

يلتفت العالم إلى فلسطين ليشاهد الوحشية الإسرائيلية، وليسمع الفلسطينيين/ات يروون مآسيهم وقصصهم ويتحدثون عن قمعهم وتهجيرهم وتزييف الاحتلال للوقائع. يحصل ذلك عبر منصات التواصل، فماذا اختلف هذه المرة؟

دجى داود

لا يمكن أن نتجاهل اللحظة الفلسطينية الكبرى الظاهرة على مواقع التواصل الاجتماعي. من الشيخ جراح إلى المسجد الأقصى وصولاً إلى غزة، ومروراً بكل المناطق والبلدات الفلسطينية في الضفة أو الداخل المحتل، نشاهد فلسطين هذه المرة بطريقة مختلفة، أقرب من الواقع وإليه. لا تختصر هذه الصورة كلّ ما يحصل في فلسطين بطبيعة الحال، لكنّها توثّق الأحداث والانتفاضة الفلسطينيّة بصوت وصورة الفلسطينيين/ات أنفسهم، بأغانيهم وهتافاتهم ورقصاتهم، وبتظاهراتهم واشتباكهم مع قوات الاحتلال، وبمآسيهم والنكبات المستمرّة التي تحل عليهم. نراها من وجهة نظرهم، من واقعهم، من حقيقتهم، وليس فقط من وجهة نظر الوسائل الإعلاميّة وتغطياتها الخبريّة المستعجلة، أو من وجهة نظر الاحتلال الذي تنتشر رواياته على أغلب، إن لم نقل كلّ، وسائل الإعلام الأجنبيّة، وينشط بكثافة في بروباغندا يدفع لها الملايين ويخصص لها الآلاف من البشر لنشرها.

في المناصرة اليوم للقضيّة الفلسطينيّة، التي تستقطب فنانين أجانب ومؤثرين أكثر ما تستقطب فنانين ومؤثرين عربا، بعد تطبيع دول عربية مع الاحتلال، تنتشر الرواية الفلسطينيّة للأحداث، وينكسر، قليلاً، حاجز «معاداة السامية» الذي يفرضه الاحتلال كي يرفع عنه كلّ الانتقادات والاحتجاجات الدولية. فنسمع أصواتاً مدوّيّة ترفض الاحتلال والتهجير والنكبة، وتناصر الفلسطينيين، لأنها رأت الحقيقة، وشاهدت القمع الإسرائيلي للمواطنين الفلسطينيين العزّل، مباشرةً عبر المنصّات التي نحّت كلّ شيء جانباً، وقررت أن تكتفي برفع أصوات الفلسطينيين.

هذه المرّة، نرى حسابات «إنستغرام» مكرّسةً للقضية الفلسطينية. المنصّة المخصصة للصور ومقاطع الفيديو، عادةً ما يستخدمها الناشطون عبر مواقع التواصل للهروب من السياسة والنقاشات التي تدور عبر منصّات أخرى، أبرزها «فيسبوك» و«تويتر». انتقلت المأساة الفلسطينية إلى التطبيق الذي تنتشر عليه صور «السعادة» والرفاهية والحياة - غير الواقعية - في كتير من الأحيان، لتحلّ محلّها حقيقة ما يجري في فلسطين. يبدو الامتعاض الإسرائيلي من ذلك واضحاً، فالتضليل الذي يمارسه الاحتلال ويتواطأ معه فيه موقع «فيسبوك»، كان مسيطراً على الروايات العالميّة للأحداث الفلسطينيّة طوال السنوات الماضية، خصوصاً عبر وسائل الإعلام. يكتب صحافيون إسرائيليون على «تويتر» معربين عن ذلك الامتعاض، معتبرين أنّ هناك «كثيرين ممن يتحدثون وكأنهم يفهمون الصراع الفلسطيني الإسرائيلي» (وكأنّ مقاومة الاحتلال صراعاً متكافئاً أصلاً)، ثمّ يتحدثون عن كون «إنستغرام» منصّة «لمحو التاريخ اليهودي» (لا مشكلة لهم بحذف التاريخ الفلسطيني). يحاولون استخدام ذات الروايات التي تحاول طمس التاريخ الفلسطيني، وسرقة الهوية الفلسطينية العربية، لترسيخ أنّ الفلسطينيين/ات «إرهابيون» يحاربهم الاحتلال «ليحمي دولته». لكنهم لا ينجحون بالمطلق. فهذه المرة، نرى مؤثرين عالميين ينشرون ويعيدون نشر ما ينشره الفلسطينيون/ات من حي الشيخ جراح والقدس واللد ونابلس وغزة وغيرها، فلا يكون هناك أيّ مجال للهروب من مشاهدة تلك الحقيقة والتفاعل معها. نشاهد تصحيحاً لعناوين الصحف العالمية، والتي تتغنّى بحياديّتها ونقلها «الحقيقة الكاملة» أو جرأتها على الانتقاد، لكنّها لا تتجرّأ على انتقاد الاحتلال أو مناصرة الفلسطينيين.

> يوثق الفلسطينيون وحشية الاحتلال وزيف ادعاءاته

هذه المرة، يتحدث الفلسطينيون في مقاطع فيديو عن قصص تهجيرهم من بيوتهم، عن قصص قصف بيوتهم، عن اعتقال أصدقائهم، ينشرون فيديوهات وصوراً للقمع الإسرائيلي للاحتجاجات الفلسطينية، للمستوطنين الذين يحملون الأسلحة ويصوّبونها على الفلسطينيين ويقتلونهم من دون أي محاسبة. ينشرون قصصاً عن المستوطنين الذين سافروا من بلدانهم ليأتوا إلى فلسطين ويهجّروا أهلها ويرهبوهم، ويدّعوا ملكيةً لما لا يعود لهم، لا في الحقيقة، ولا في التاريخ، ولا حتى في القانون الدولي. تبدو الوجوه الفلسطينيّة واضحةً، غاضبة وحزينة، في وجه ما تتعرّض له من حملات همجية تستمر منذ سنوات، من دون أن يناصرهم أحد. تخرج صرخات «الحجّات» الفلسطينيات اللاتي يندبنَ وطنهنّ وأحباءهنّ وبيوتهنّ، ويقلن «فداكِ يا قدس». يظهر الأطفال الفلسطينيون: باكين يزفّون أهاليهم شهداء، معتقلين يعنّفهم الاحتلال ويقتنصهم من بين مواطنيهم، يظهرون مقاومين يردّون على جنود الاحتلال في وحشيّتهم، ويظهرون أيضاً شهداء، لم ترحمهم آلة القتل الإسرائيلية كما لم ترحم أحداً من أجدادهم منذ أن صار الاحتلال احتلالاً. تبدو الحقيقة واضحةً لا لبس فيها، تبدو فلسطين جريحة، منكوبة، لكنّ الفلسطينيين/ات يبدون متّحدين، صامدين، مقاومين، وتعلو أصواتهم وتصدح فيما ينقلها المتضامنون معهم إلى العالم.

في هذه الهبّة، تبدو مواقع التواصل منصّات وأدوات في أيدي الفلسطينيين الذين يقمعون عبر هذه المنصّات نفسها، وتحذف منشوراتهم وحساباتهم منها محاباةً للاحتلال. ويبدو أنّ كل ما يحتاجون إليه هو مناصرون/ات من حول العالم، ومستعدون للوقوف إلى جانبهم ورفع صوتهم وحثّ حكوماتهم على التحرّك، بلا تخلّ. في هذه الصرخة الفلسطينيّة العالية، يُسمع بوضوح صوتٌ يقول إنّ الفلسطينيين مستعدون دائماً للدفاع عن أنفسهم وأرضهم وحقّهم، وإنّ ما تحتاجه فلسطين منّا هو ألا نتخلى عنها.

فلسطيني يحمل ابنته وبعض حاجيّاته وهاتفه موثّقا الدمار في غزة بعد إخلاء منزله إثر القصف الإسرائيلي (علي جاد الله/الأناضول)

درسٌ لوسائل الإعلام في المهنية والقضية

واشنطن ـ **العربي الجديد**

يلقّن فلسطينيون وسائل إعلام دروساً في المهنية والقضية بما يخصّ التغطية الجارية حول الأحداث الفلسطينية المتتالية، من محاولات تهجير أهالي الشيخ جراح إلى الصمود والمقاومة الفلسطينية في وجه الهجمية التي يظهرها الاحتلال الإسرائيلي وجنوده ومستوطنوه في الأراضي المحتلة، وصولاً إلى العدوان الإسرائيلي العنيف على غزة. ففي تغطياتها لما يحدث في فلسطين، تنحاز وسائل إعلام أجنبية وعربية لرواية الاحتلال الإسرائيلي، فلا تنقل كل الصورة أو خلفية الأحداث وأسباب اندلاع ما تسميه «توتراً» في الأراضي المحتلة، وقليلاً ما تعرّج على الترهيب الإسرائيلي للفلسطينيين، إن عبر القمع بجنود وشرطة الاحتلال أو المستوطنين والمتطرفين، واعتدائهم على الفلسطينيين. حتى خلال استقبال ناشطين وإعلاميين فلسطينيين ليتحدثوا عن القضية وما يحصل، ومشاعرهم وتاريخهم وبيوتهم، يتم «تلغيم» الأسئلة في محاولةٍ لإظهار الفلسطينيين وكأنهم «الأشرار» في هذه القصة. لكنّ فلسطينيين ظهروا عبر شاشات الإعلام يواصلون تقديم الدروس في المهنية، وإظهار فداحة الانحياز الإعلامي للاحتلال، والذي يسيطر على الرواية العالمية، في حين يقوم الفلسطينيون حالياً بنشر وعي كبير حول قضيتهم ومدى الاعتداءات والانتهاكات التي يتعرضون لها.

في مقابلة له عبر قناة «سي أن أن» الأميركية، لم يفوّت الناشط الإعلامي الفلسطيني محمد الكرد، وهو من أهالي حي الشيخ جراح، وكان له مع أخته منى الكرد مشاركة كبيرة في نشر قضية الحي إلى العالم والتوعية بها والحشد لدعمها، لحظةً إلا وأكد فيها الأحقيّة الفلسطينية للبيوت والمنازل والتاريخ في وجه الوحشية الإسرائيلية. في المقابلة، تسأل الإعلامية الكرد إن كان يؤيّد «الاحتجاجات العنيفة» التي اندلعت في الأراضي المحتلة إسناداً لحي الشيخ جراح، فيسألها في المقابل: «هل تؤيدين التهجير العنيف لي ولعائلتي من منزلنا بغرض الاستيلاء عليه؟»، حين ترتبك المذيعة.

وفي مقابلة لها على القناة نفسها، تسأل المحامية الفلسطينية نورا عريقات، حول «مشاعرها» كفلسطينية في هذه الأيام، فتتحدث عن الانتهاكات الإسرائيلية وهمجية الاحتلال المستمرة، والتي دفعت عائلتها ثمنها أيضاً حين قتل ابن عمها على حاجز إسرائيلي بينما كان يقود سيارته، كما تسلسل بعضاً من الانتهاكات على مدى سنوات وعقود.

(ياسين اوز تورك/الأناضول)

في مقابلة أخرى على قناة «دوتشيه فيلله» باللغة الإنكليزية، يسأل المذيع الناشطة الفلسطينية يارا الهواري عن «الفلسطينيين المنقسمين» معتبراً أنّ ما تقوله يأتي من وجهة نظر فلسطينية بحتة، فتجيبه بأنّ هذه ليست وجهة نظر فلسطينية إنما عالمية فإسرائيل هي سلطة محتلة تقوم بـ«تطهير عرقي».

رقابة الاحتلال والشركات تلاحق الناشطين

رام الله ـ **العربي الجديد**

ينجح الفلسطينيون في رفع الصوت حول ما يتعرضون له من وحشية إسرائيلية، كي تصل الصورة الواضحة لعنف ووحشية الاحتلال الإسرائيلي إلى العالم. لكنّ رقابة الاحتلال وشركات مواقع التواصل الاجتماعي تلاحقهم، وتحاول ترهيبهم وإسكاتهم بأكثر من طريقة.

وأمس، تناقل فلسطينيون عبر مواقع التواصل معلومات تفيد بأنّ حسابات وهميّة أنشئت في شهر مايو/أيار الحالي تنتشر عبر «تويتر» وتتكلّم باللغة العربية، وتحاول أيضاً التواصل مع من يغرّدون عن غزة خلال الأيام الأخيرة، محذّرين من التفاعل معها أو الرد على أسئلتها «المريبة».

وقبل يومين، نشر فلسطينيون لقطةً (سكرينشوت) لرسالةٍ وصلت إلى هواتف الكثير من الفلسطينيين، موقّعة من «المخابرات الإسرائيلية» وتقول إنّه «تم تشخيص صاحب الرسالة بالمشاركة في أحداث القدس وستتم محاسبته».

والأسبوع الماضي، أزال موقع «تويتر» حسابات لفلسطينيين غرّدوا عن الاحتلال الإسرائيلي وجرائمه. كما حجب «إنستغرام» محتوى وحسابات ووسم «الأقصى». وبررت الشركتان إجراءاتهما، بعد تنديد واسع بعملية الإسكات، بـ«خلل تقني»، كما أعيدت حسابات تم حجبها.

وسجلت منصة «صدى سوشال» الفلسطينية التي تُعنى بالدفاع عن الحقوق الرقمية للفلسطينيين، أكثر من مائتي انتهاك ضد محتوى فلسطيني في الأسبوع الماضي فقط، خصوصاً المحتوى المتعلق بحي الشيخ جراح والمسجد الأقصى.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مديرة السياسات بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة «أكسس ناو» الدولية التي تدافع عن الحقوق الرقمية، مروة فطافطة، أن مستخدمي الإنترنت الفلسطينيين ما زالوا يبلغون عن تقييد المحتوى. وبحسب فطافطة، «تميل هذه الأخطاء التقنية التعسفية إلى الحدوث في الوقت الملائم أثناء أوقات الذروة عندما يقوم النشطاء بمشاركة معلومات وتوثيق انتهاكات إسرائيلية بحق المتظاهرين».

إضاءة

بسبب التغير المناخي والاحتباس الحراري اللذين يشهدهما العالم، قد تتأثر محاصيل الشاي في عدة بلدان، ما يهدّد هذه النبتة ويخيّب أمل محبّي شربها

التغيّر المناخي
رشفات أخيرة من كوب شاي إنكليزي

لندن ـ **كاتيا يوسف**

فنجان الشاي، الذي يعشقه الشعب البريطاني، مهدّد بالخطر بسبب تغير المناخ، إذ إن ارتفاع درجات الحرارة في البلدان التي تزرع هذه النبتة يعرّض غلّة المحاصيل المستقبلية للخطر. ويعد الإنكليز من بين أكثر الشعوب التي تحتسي هذا المشروب، حيث يتناول الفرد في المملكة المتحدة وأيرلندا الشاي أكثر من أي شخص في أي دولة أخرى في العالم.

تعود نقطة التحوّل في تاريخ الشاي في بريطانيا إلى زواج تشارلز الثاني، ملك إنكلترا، من كاثرين براغانزا. كانت أميرة برتغالية، مدمنة على شرب الشاي، وكان حبها لهذا المشروب هو السبب في تعرف الديوان الملكي الإنكليزي إليه في البداية، لتتبنى بعد ذلك الطبقة الأرستقراطية طقوس شرب الشاي. حينها استغلّت شركة الهند الشرقية هذا الاهتمام بالشاي، وبدأت في استيراده إلى بريطانيا، حيث قُدّمت طلبها الأول في عام 1664، مقابل 100 رطل من الشاي الصيني. ويُقال إنّ الشاي كان منتجًا باهظ الثمن، يحظى به الأثرياء فقط، وغالبًا ما يُحتفظ به في مكان محكم الإغلاق بالقفل والمفتاح. وتُعرّف العامة إلى الشاي لأوّل مرّة في عام 1658، عندما كتبت عنه إحدى الصحف اللندنية، في إعلانها، بوصفه «المشروب الصيني» الذي يطلق عليه الصينيون اسم «تشا». وفي عام 1717، افتتح أول متجر شاي للسيدات، لتبدأ بعدها متاجر الشاي بالظهور بِبطء في جميع أنحاء إنكلترا، حتى أصبح الشاي متاحًا للجميع. وازداد حب البريطانيين للشاي خلال سنوات الإمبراطورية البريطانية في الهند. يوجد حاليًا ما يقرب من 1500 نوع مختلف من الشاي في بريطانيا. تتنوع جميعها في الطراز والنكهة واللون. ومن أبرز هذه الأنواع:

شاي الهند: يعدّ هذا البلد أحد المصدّرين الرائدين لـ12% من أنواع الشاي في العالم. وأهم ثلاثة أنواع شائعة في المملكة المتحدة هي: دارجيلنغ، الذي يأتي من شمال الهند، وهو شاي خفيف، مثالي لوقت بعد الظهيرة. وشاي سيلان، الأقوى قليلاً من شاي دارجيلنغ، وله رائحة عطرية مع طعم حاد قليلاً. وشاي أسام القوي المذاق.

وشاي الصين، مسقط رأس الشاي، إذ تنتج 18% من الشاي في العالم. وربما تشمل أفضل أنواعه شاي «لابسينج سوشونغ» (Lapsang Souchong)، وهو أشهر أنواع الشاي الصيني، ويأتي من التلال في شمال فوجيان، ويتمتّع برائحة ونكهة مدخنة. وشاي يونان الأسود من مقاطعة يونان، ذو المذاق الترابي الغني المشابه لمذاق شاي أسام.

> تهدّد أزمة المناخ ظروف نمو نبتة الشاي في الهند وسريلانكا

وهناك العديد من الأصناف الأخرى من كل من الهند والصين ودول أخرى، التي تشمل الشاي الأخضر والشاي الأبيض والعطريات.

بيد أنّ الاستمتاع بنكهات الشاي المتميّزة من هذه البلدان بات مهدّداً بالضياع، بعدما كشف تقرير صادر عن المنظّمة الخيرية «كريستيان إيد»، في تقرير جديد، أن تغيّر المناخ سيقلّل من الظروف المثلى لإنتاج الشاي في العالم. إذ تهدّد أزمة المناخ ظروف نمو نبتة الشاي في الهند وسريلانكا والصين وكينيا، التي تعتبر أكبر مناطق لزراعة الشاي في العالم.

وتعد كينيا أكبر مصدّر للشاي الأسود عالمياً، حيث تنتج حاليًا حوالي نصف الشاي الأسود المستهلك في المملكة المتحدة، لكنها تعاني من أنماط غير منتظمة لسقوط الأمطار نتيجة للاحتباس الحراري، ما يعني أن زيادة مخاطر الفيضانات والجفاف يمكن أن تشكل تهديدًا لمحاصيل الزراعة. كما يهدد تغير المناخ أيضًا مذاق الشاي، حيث تؤدي كميات مياه الأمطار المتزايدة إلى إنتاج أوراق ذات جودة رديئة، وتخفف من المركبات التي تجعل الشراب مفيدًا للصحة.

مع انتشار هذه المخاطر التي تهدّد نبتة الشاي، يعود إلى الواجهة الجدل المستمرّ بين الإنكليز حول كيفية صنع كوب شاي مثالي، وهل يسكب الحليب على الشاي قبل صبّ الماء الساخن أو بعده؟

في الأصل، كان يضاف الحليب دائمًا قبل الشاي لمنع الماء الساخن من تكسير أكواب الصين الدقيقة. لكن على الرّغم من اتفاق خبراء الشاي مع هذا التقليد، فهم يقولون أيضًا إن صبّ الحليب أولاً قبل الشاي قد يغير نكهة الشاي.

وبالنسبة لمعظم البريطانيين، كان كوب الشاي المثالي هو الشاي الأسود المكوّن من الأوراق المجففة والمخمرة لنبتة شاي كاميليا سينينسيس. ويبقى لكل شخص رأي في كيفية صنع فنجان شاي «مناسب»، لكن كان من الضروري أن يكون العنصر الأساسي مصنوعاً من أوراق الشاي وليس أكياس الشاي، وبالتأكيد ليس شاي البوبورة.

ومع التقدّم في الزمن، تم اختراع أكياس الشاي في أميركا في أوائل القرن العشرين، لكنّه لم يزدهر في بريطانيا سوى في السبعينيات.

وفي الوقت الحاضر، مع تهديد تغير المناخ لنبتة الشاي، يصعب على العديد من عشاق هذا المشروب تخيل الحياة من دونه. لذلك، أثار تقرير منظمة «كريستيان إيد»، الذي يتوقّع انخفاض إنتاج الشاي بنسبة 39 في المائة بحلول عام 2050، قلق البريطانيين وتحدثت عنه وسائل الإعلام المختلفة في البلاد. وتبرز الحماسة البريطانية للشاي مع استمرار لعب الشركات البريطانية دورًا رائدًا في تجارة الشاي العالمية اليوم، حيث تهيمن العلامات التجارية البريطانية على السوق العالمية.

وتاريخيًا، ازداد الاستهلاك السنوي للفرد في بريطانيا في عام 1902 مع بدء استيراد الشاي من الهند وسيرلانكا بأسعار أرخص، فوصل إلى ما يزيد عن ستّة أرطال، بينما كان في عام 1851، عندما كانت جميع أنواع الشاي في بريطانيا تقريبًا تأتي من الصين، يقل عن رطلين للفرد الواحد.

من المتوقّع انخفاض إنتاج الشاي بنسبة 39 في المائة بحلول عام 2050 (Getty)

القارة الأفريقية

تتعرّض القارة الأفريقية، التي يقطنها 1,2 مليار نسمة، لخطر كبير نتيجة التغير المناخي؛ إذ تشمل المخاطر الرئيسية التي تواجهها الزراعة انخفاض إنتاجية المحاصيل المرتبطة بالاجهاد الحراري والجفاف، وزيادة الاضرار الناجمة عن الآفات، والامراض، وآثار الفيضانات على البنية التحتية للنظام الغذائي، ما يؤدي الى آثار سلبية خطيرة على الامن الغذائي وعلى سبل العيش على المستويين الوطني والفردي.

قراءة

على عتبة «حارة القبة»

من مسلسل «حارة القبة» (فيسبوك)

نور عويتي

لم تلقَ الحلقات الأولى من مسلسل «حارة القبة» إقبالاً جماهيرياً في بداية الموسم الرمضاني، ذلك بسبب توقع المشاهدين أن تكون فكرة العمل مكررة ومعاد تصنيعها عن حبكة مسلسل «ليالي الصالحية»، الذي تدور أحداثه حول أمانة تركت عند «المعلم عمر» (عباس النوري)، ويحاول ابن عمه «المخرز» أن ينصب له الفخاخ لانتزاعها منه. فعلياً، كانت الحلقات الأولى من «حارة القبة» توحي بذلك، إذ تبدأ عند بطل المسلسل «أبو العز»، الذي يلعب دوره عباس النوري أيضاً، والذي يستلم أمانة من والد زوجته الثانية ليقوم بتخبئتها، بينما يحاول أن يستولي عليها البطل المضاد «غازي بيك» (خالد القيش). إلا أن أحداث العمل تتصاعد بسرعة بعد ذلك، لتأخذنا في مسار عكس المتوقع، وعلى إيقاع مشدود ومتماسك، لتروي لنا حكاية درامية مشوقة في بيئتين مختلفتين؛ الأولى ضمن الحارات الدمشقية التي انحصرت فيها مسلسلات البيئة الشامية وحقبة بداية القرن العشرين، والثانية في ضيعة في محيط دمشق تخضع لسيطرة الإقطاعي «غازي بيك».

امتلك العمل رؤية درامية جديدة، لم نعتد عليها في السنوات الماضية في أعمال البيئة الشامية، التي كانت دائماً ما تستهدف الحياة المنغلقة داخل الحارات الدمشقية فقط. فمن خلال المزج بين هذه البيئة وبيئات أخرى، قدم المسلسل تركيبته الخاصة والمتوازنة، ربط فيها الشخصيات في تلك البيئات المختلفة بطريقة مقنعة. ومن خلال ذلك، سلط المسلسل الضوء على الاختلافات الثقافية بين المدينة والقرية في تلك الحقبة، لنرى كيف كانت النساء تعيش في القرية حياة أكثر انفتاحاً بالمقارنة مع ما يجري داخل الحارات الدمشقية؛ فنساء القرية يجالسن الرجال ويتسكعن من دون غطاء الرأس، ويفتخرن بقصص الحب التي عاشوها أمام أهالي القرية. في المقابل، تبدأ المشاكل في بيت «أبو العز»، عندما يكتشف «طبيخة» (فادي صبيح) الحب السري الذي يجمع ابنة أبو العز بجارها، وتكاد «أم العز» (سلافة معمار) أن تنفى من منزلها وتطلّق لخروجها تحت تأثير الخشخاش بالـ«قرعة»، أي من دون حجاب.

ما يميز المسلسل هو تمكنه من خلق حكاية مترابطة تشبه إلى حد كبير الحكايات الجديدة التي نسمعها في سورية، على لسان الجدات عن تلك الحقبة الزمنية؛ فمحاكاة هذا الإرث اللامادي بشكل درامي مقنع، يعتبر إنجازاً يحسب للمسلسل. يتولد الجانب الأسطوري في حكاية المسلسل الشعبية عبر خيالات «أم العز»، التي تعتقد منذ البداية أن صندوق الأمانة يحبس بداخله روحاً حزينة، وعندما يخبئ أبو العز الصندوق داخل أحد الجدران، وتظهر عليه علامات تسرب المياه منه، ترد أم العز: «الحيط عم يبكي»، ليزداد شكها حول فرضية الروح المحبوسة في الصندوق، فتطلب تفسيراً من «أبو الأحلام» (محمد حداقي)، الذي كان يُفسر الأحلام والظواهر الغريبة، فيقول لها إن الحائط يبكي عليهم وعلى ما سيحل بهم من مصائب. بعد ذلك، تبدأ المصائب تحل على منزل عائلة «أبو العز» بالفعل.

تبدو بصمة المخرجة رشا شربتجي في المسلسل واضحة، فمن غير الممكن الحديث عن المسلسل من دون التطرق إلى اللحظات الإبداعية التي تمكنت شربتجي من صناعتها، ولا سيما في المشاهد التي تجسد معاناة النساء في تلك الحقبة الزمنية، كمشهد إجهاض «غندورة» (إمارات رزق) لطفلها بعد تعرّضها للاغتصاب. من خلال مشهد واحد، تمكنت شربتجي من اختصار الآليات البدائية التي كانت تستعملها النساء للإجهاض بصورة جمالية ومؤلمة، تبين الخطر الصحي الذي كانت النساء تعيشه آنذاك، وتختزل بلحظات كل عذابات النساء المغيبة في دراما البيئة الشامية.

> يجسّد المسلسل معاناة نساء الحارات في تلك الحقبة الزمنية

مسلسل

«أنا، كريستيان إف»... جرعة زائدة في برلين الغربية

مايا البوطي

قدمت Amazon Prime مسلسل «أنا، كريستيان إف»، المأخوذ عن السيرة الذاتية We Children from Bahnhof Zoo، المثيرة للجدل، والمكتوبة باللغة الألمانية. تدور أحداث العمل حول الجانب المظلم من مدينة برلين في فترة السبعينيات، وتعكس ثقافة الشباب وقضية إدمان المخدرات.

يستعرض المسلسل قصة حياة مراهقة في الثالثة عشرة من عمرها، تقع ضحية المخدرات، وتعاني من آثارها السلبية بين عامي 1975 و1977 في برلين الغربية. العمل هو نتيجة تحقيق للصحافيين، كاي هيرمان وهورست ريك، مع كريستيان فيلشيرينو البالغة خمسة عشر عاماً في هامبورغ في 1978، حيث أرادا البحث في ظاهرة الشباب المشردين في ألمانيا. ومع تأثر الصحافيين بقصة كريستين تحول التحقيق إلى كتاب. أصبح هذا الكتاب من أكثر الكتب مبيعًا عند صدوره، واستمر بيعه إلى الحين. ترجم إلى 18 لغة، وبيعت 5 ملايين نسخة منه في ألمانيا في 2013، حتى أن المدارس قامت بفرضه كقراءة إجبارية. وتم اقتباس العمل إلى فيلم في 1981 من إخراج أولي إيدل، ومن تمثيل تاتجا بروتكهورست في دور كريستين إف، وقد شارك مطرب الروك ديفيد بوي بشخصه. ويأتي حضور بوي لشعبيته بين الشباب في تلك الفترة، ولكون كثير من المراهقين قد أقدموا على تعاطي المخدرات في حفلاته. أثار الفيلم الجدل عند صدوره؛ فقد رأى البعض أنه يجعل من مدمني المخدرات قدوة ثورية للشباب. في المقابل، تأتي أهمية العمل لتسليطه الضوء على قضية الإدمان وعلى الحاجة لعدم تجاهل الشباب الواقعين تحت تأثيره. في فترة السبعينيات، وفي ظل انقسام برلين إلى مدينة شرقية وأخرى غربية في فترة الحرب الباردة، انتشرت ثقافة الهيروين والدعارة بين الشباب، وقد أدت إلى حوادث مأساوية وإلى وفاة الكثير من الشباب نتيجة جرعات زائدة. في المقابل، برزت برلين الغربية كوجهة ثقافية وكمعلم للثقافة البديلة، وجذبت العديد من الفنانين، ومنهم ديفيد بوي. وقد ألهمت المدينة المنقسمة على ذاتها، ديفيد بوي المرهق من أجواء الولايات المتحدة، والراغب باكتشاف بدائل للحياة هناك، حيث قام بتقديم بعض من أهم أعماله الملهمة في برلين.

ورغم الازدهار الاقتصادي في برلين، لم تتغير الظروف المعيشية، وخاصة للشباب الذين عانوا من البطالة والتفكك الأسري ومن سوء النظام التعليمي. حيث أصبحت المدارس بؤرة للتأثير السلبي، فيهمل فيها الطلاب تعليمهم ويجتذبهم السلوك الإدماني بتشجيع من زملائهم. وضمن هذه الظروف، نشأ جيل يشعر بالاغتراب عن محيطه في ظل ظروف قاسية دفعته إلى الإدمان، وإلى الاعتماد على تخدير ألمه عن طريق المخدرات.

> يستعرض العمل قصة مراهقة في الثالثة عشرة تقع ضحية المخدرات

وعلى هذه الخلفية التاريخية، تأتي قصة كريستين الباحثة عن القبول بين زملائها، والراغبة في عيش تجارب تخرجها من واقعها الأسري السلبي، ضمن أجواء الخلافات والصراع بين والديها. تجتذب كريستين مجموعة من الأصدقاء الذين يرتادون نوادي الرقص الصاخبة، ويتعاطون المخدرات، وتقع تحت تأثيرهم السلبي. تتردى حياة الشابة المرحة والفضولية وتصبح خاضعة لاعتماديتها، التي تدفعها إلى الدعارة لتأمين المال لشراء احتياجها من الهيروين.

سعت أنيت هيس مخرجة العمل والقائمون عليه للحفاظ على روح فترة السبعينيات، ومنها عدم امتلاك المراهقين لوسائل الاتصال الحديثة. كما يحمل العمل روح الجموح والتمرد والتوتر القلق الذي اتسمت به فترة السبعينيات. لكن، يصبح إيقاع المسلسل بطيئاً، حيث تتكرر الفكرة الرئيسية التي تعكس معاناة المراهقين مع الإدمان ومشاهد تناول الهيروين في حمامات المدينة القميئة والمتسخة. ومما يخفف هذا التكرار، إبداع الممثلين في الأداء، حيث يرغب المشاهد بالمتابعة لتعلقه بالشخصيات وبأداء الممثلين المميز.

نجح العمل بتقديم وجوه شابة واعدة، ساهم أداؤها برفع أسهمه، ومن هذه الوجوه ليا دريندا بشخصية بابسي، ولينا أورزيندوفسكي بشخصية ستيلا. وقد برزت الممثلة الألمانية جانا ماكينون بأداء قوي للشخصية الرئيسية، وساهم أداؤها برسم ملامح شخصية المراهقة الحيوية الذكية وبتوضيح صراعها ضمن منظومة عنيفة ضد الشباب.

نجح العمل بتقديم وجوه شابة واعدة (مازون)

رصد

وجوه تصنع الفرق في أدوار ثانوية

> حفلت مسلسلات كثيرة بمشاركة ممثلين بأدوار ثانوية، لا نبالغ إذا قلنا إنّهم تفوّقوا، في كثير من الأحيان، على الأبطال الرئيسيين

إبراهيم علي

انتهى الموسم الدرامي الرمضاني، أول من أمس، وسجلت مجموعة من المسلسلات العربية المُشتركة تقدّمًا في نسب المتابعة في لبنان وسورية، وبعض دول الخليج.

يظن البعض أن أدوار البطولة الأولى هي المحرك الأول لبناء أو إنتاج مسلسل. هذا صحيح، لكن في السنوات الأخيرة طرأت بعض التحولات التي بدت فيها الأدوار الثانوية تنوب عن أدوار البطولة، أو تنافسها، لما تحمله من موهبة وأداء. وهو أمر بدا جليًا هذه السنة في مسلسلين، الأول «2020»، من إخراج فيليب أسمر، والثاني «للموت»، للمخرج نفسه.

دور الأم

لعبت رندة كعدي دور الأم في مسلسل «2020»، واستطاعت في خمس عشرة حلقة أن تبرهن على أن دور الأم يمكن أن يتحول إلى دور رئيسي. فإلى جانب أداء كعدي المعجون بالخبرة والتقنيات العالية، واجهت بطلي المسلسل، نادين نجيم وقصي خولي، بطريقة تفوقت من خلالها على أدائهما. ولم توفر زميلة كعدي، كارمن لبّس، من تقمص دور المرأة القوية التي اختارت العزيمة والمضي في طريق الأشواك، من خلال قصة حب جمعتها بتاجر مخدرات خطير، «الحوت» (فادي إبراهيم)، وبين وفائها لـ«صافي» (قصي خولي)، كونها تعمل معه في توزيع الممنوعات.

ولا يقل دور رندة كعدي في «2020» عن دورها في مسلسل «للموت»، رغم ضعف الحبكة الدرامية، ورسم الشخصيات ودراستها بتأنٍ من قبل الكاتبة نادين جابر. حملت كعدي مسؤولية كبيرة في إظهار وجه آخر بسيط لحياتها في منزلها وقصة حبها مع بائع الخضار الممثل أحمد الزين، حتى زواجها منه.

شخصيات مدروسة

ويلعب الممثل اللبناني فادي أبو سمرا دوراً بارزاً في مسلسل «2020» أيضاً، يفتح أمامنا معركة المنافسة مع بطل العمل قصي خولي، بطريقة بدت محترفة جداً من أبو سمرا. واعتمد على هذا النمط في المسلسل الثاني الذي يشارك فيه («للموت»)؛ فلم يبتعد عن قصص وخفايا المافيات، والسعي وراء المال والنزوات الخاصة، في دورين عرّفا الناس مجدداً إلى فادي أبو سمرا، الذي عاد إلى عالم التلفزيون بعدما شغله المسرح لسنوات سابقة.

في مسلسل «للموت»، أيضاً، تلفتنا الممثلة سمارة نهرا، من خلال أدائها الواضح وتعمقها في استكشاف ودرس الشخصية بتلقائية بدت واضحة، وكذلك الأمر بالنسبة للفنان أحمد الزين، الذي يؤدي دوراً مهمّاً لتاجر خضار، يشعر مع أهل الحي الفقير بالضيق والعوز، فيساعدهم حتى في سداد الديون.

ومن الوجوه اللبنانية التي تبشر بمستقبل جيد في الإنتاجات الدرامية الخاصة، للفنان جان دكاش. من المسرح إلى الدراما المحلية اللبنانية، سجل دكاش حضوراً لافتًا في مسلسل «حادث قلب»، من إخراج رندة العلم. ولا يقل حضوره في مسلسل «راحوا»، الذي نلاحظ فيه تفوّقًا لافتًا لأدائه أيضاً، إلى جانب ذلك، نقف عند دور الفنانة ميسي عيود، في مسلسل «راحوا»، التي أدت دور الأبنة الحامل من الإرهابي، ولم توفر مجهوداً في إعطاء هذه الشخصية ما هو متفق عليه، لكنها اتجهت جيداً إلى إقناع المشاهد بأن ما تؤديه قريب جداً من الحقيقة.

قدمت كارمن لبّس في «2020» دورا مميزا (فيسبوك)